المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(17)

دور وسائل الإعلام في الحد من خطاب الكراهية ونشر ثقافة التعايش السلمي (السودان أنموذجاً)

The Role of Media in Curbing Hate Speech and Spreading the Culture of Peaceful Coexistence (Sudan as a Model)

د. عبيد أبراهيم أحمد علي
أستاذ مساعد - جامعة أم درمان الإسلامية - كلية الإعلام

د. عبد الوهاب عبد الفضيل أحمد عبد الله
أستاذ مساعد - جامعة الجزيرة -كلية الإعلام

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المستخلص :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور وسائل الإعلام في الحد من خطاب الكراهية ونشر ثقافة التعايش السلمي، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي و تضمن البحث ثلاثة محاور ، مفهوم التعايش السلمي والمحور الثاني الإعلام السوداني والتعايش السلمي ، والمحور الثالث العنف في ضوء مشكلات التنمية السياسية ، وخرج البحث بعدد من النتائج أهمها : ضرورة دعم مبادرات المجتمع المدني من أجل مواجهة خطاب الكراهية. تؤثر عدة عوامل في مدى انتشار خطاب الكراهية في وسائل الإعلام بما في ذلك غياب أو عدم وضوح التشريعات الخاصة بمكافحة التحريض على الكراهية . اعتماد تشريعات محلية بما يتوافق مع المادة 20 من البرتوكول الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لحظر أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العنف وضع خطة للمرحلة الانتقالية على كيفية التعامل مع القضايا الوطنية ضرورة دعم نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي للقيام بدور موازي لدور الإعلام في نشر قيم التعايش السلمي والحد من خطاب الكراهية. أهم التوصيات: ضرورة توحيد الخطاب الإعلامي السوداني في نقل الحقيقة للجمهور بواقعية ومهنية عالية وموضوعية بعيدا عن التزييف وتشويه الحقائق . وضع خطة عمل اعلامية جديدة تنمي روح الوطنية وتعزز الهوية والوحدة الوطنية ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي والمصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع السوداني. تفعيل الدور الرقابي لوزارة الإعلام ونقابة الصحفيين السودانيين للوسائل الإعلامية التي تحرض على العنف والكراهية وتهدد السلم المجتمعي

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، خطاب الكراهية، التعايش

Abstract

The research aims to This study aims to identify the role of the media in reducing hate speech and promoting a culture of peaceful coexistence. The descriptive-analytical method was used. The study consists of three sections: The concept of peaceful coexistence.Sudanese media and peaceful coexistence.Violence in light of the problems of political development.The study reached several findings, the most important of which are: .The need to support civil society initiatives to counter hate speech. Several factors influence the spread of hate speech in the media, including the absence or lack of clarity of legislation against incitement to hatred. The adoption of local legislation in line with Article 20 of the International Covenant on Civil and Political Rights to prohibit any advocacy of national, racial, or religious hatred that constitutes incitement to discrimination or violence..Developing a plan for the transitional phase on how to deal with national issues. The need to support social media activists to play a role parallel to that of the media in spreading the values of peaceful coexistence and reducing hate speech.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

Recommendations:The need to unify Sudanese media discourse in conveying the truth to the public with realism, high professionalism, and objectivity, away from falsification and distortion of facts. .Developing a new media action plan that fosters a spirit of patriotism, strengthens identity and national unity, and spreads a culture of tolerance, peaceful coex-istence, and national reconciliation among members of Sudanese society. .Activating the supervisory role of the Ministry of Information and the Sudanese Journalists Union over media outlets that incite violence and hatred and threaten societal peace

مقدمة:

أدت التقلبات السياسية في السودان إلى افراز عوامل أثرت في النسيج الاجتماعي وقد تتطور وتصبح فيما بعد أزمات ومشكلات قد تفتق لحمة المجتمع السوداني عبر دعم مبدأ سيادة التشدد والتطرف على المستويات كافة، وهو ما عزز من ثقافة الانقسام وغياب الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع.

لذلك تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في تشكيل اتجاهات الرأي العام ، والتزاماً بالمعايير المهنية والموضوعية ونشر الحقيقة أخذ مفهوم التعايش السلمي اهتمام واسع لدى العديد من وسائل الإعلام والمهتمين بعلم السياسة والاجماع لما له من دور كبير في الحفاظ على وحدة وأمن وسيادة البلد فقد تم التركيز في هذا البحث على أهمية تبني وسائل الإعلام السودانية كافة الخطاب المعتدل وعدم بث خطاب الكراهية والعنف والابتعاد عن التضليل الإعلامي ونشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع السوداني لمواجهة خطاب الكراهية والارهاب الذي يستهدف الوحدة الوطنية وترسيخ فكرة أن الحوار مع الأخر يتطلب احترام التنوع الثقافي والديني والعرقي مع ضرورة الشراكة بين الحكومة ووسائل الإعلام المختلفة في تعزيز المصالحة الوطنية ، سيما أن الإعلام يحتل مركزاً متقدماً في تشكيل اتجاهات الراي العام فضلاً عن احترام حق الجمهور في الحصول على المعلومات وعدم التمييز بجميع اشكاله ، وعلى وسائل الإعلام أن تنشر أو تبث الحقيقة ونقل الوقائع والأحداث بموضوعية وحيادية ومصداقية والعمل بمهنية وفق اخلاقيات العمل الإعلامي وأن يتجنب الإعلاميون القدح والزم وأن ينشروا قيم السلم والوفاق الوطني وأن يسهموا في خلق مناخات التسوية السياسية والمصالحة الوطنية الشاملة والامتناع عن استخدام المصطلحات الدالة على العنصرية والمذهبية والأثنية في التغطية الصحفية واحترام الخصوصية الفردية ، لذا تقع على عاتق وسائل الإعلام السودانية كافة (المطبوعة والمسموعة والمرئية والإلكترونية) دور كبير وهام في نشر ثقافة التعايش السلمي في السودان وتعزيز الوحدة الوطنية وصولاً للمصالحة الشاملة على حساب المصالح السياسية والطائفية والحزبية والعرقية الضيقة .

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في مجموعة من التساؤلات التالية:

1. ما دور وسائل الإعلام السودانية في الحد من خطاب الكراهية، نشر ثقافة التعايش السلمي والحد من العنف والارهاب
2. هل استطاعت وسائل الإعلام السودانية (المطبوعة والمسموعة والمرئية والإلكترونية) في ترسيخ قيم المصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع
3. هل ستتبنى وسائل الإعلام السودانية توحيد الخطاب الإعلامي في المجالات كافة وصولاً للمصالحة الوطنية الشاملة بين مكونات المجتمع
4. هل ستقوم وسائل الإعلام السودانية بتقديم برامج لإقناع الاحزاب السياسية بضرورة المصالحة الوطنية الشاملة لاستقرار البلد ؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في ابراز دور وسائل الإعلام السودانية المختلفة في بث الخطاب الإعلامي المعتدل والابتعاد عن نشر أو بث خطاب الكراهية والعنف والارهاب وكذلك الابتعاد عن التضليل الإعلامي ونشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع السوداني لمواجهة خطاب الكراهية والعنف الذي يستهدف الوحدة الوطنية مع ضرورة التنسيق والشراكة بين الحكومة ووسائل الإعلام في تعزيز المصالحة والوفاق الوطني المبني على قيم وعادات وتقاليد الشعب السوداني ،لأن الإعلام يحتل مركزاً متقدماً في صناعة الرأي العام فضلاً عن احترام حقوق الجمهور في الحصول على المعلومات وعدم التمييز بين فئات المجتمع واحترام حرية الفكر والمعتقد وتقوية أواصر التواصل بين المؤسسات الإعلامية والجمهور .

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث في التالي :

1. التعرف على دور وسائل الإعلام السودانية في نشر ثقافة التعايش السلمي والحد من العنف والارهاب
2. ابراز دور وسائل الإعلام السودانية في تعزيز المصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع السوداني
3. العمل على توحيد الخطاب الإعلامي لوسائل الإعلام السودانية لمرحلة اثناء وبعد الفترة الانتقالية
4. التعرف على الصعوبات والمشاكل التي تواجه وسائل الإعلام السودانية في توحيد الخطاب الإعلامي المعتدل وصولاً للمصالحة الوطنية الشاملة.

منهج البحث

أعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أولاً: مفهوم التعيش السلمي

احتل مفهوم التعايش السلمي Peacaeful coexistence اهتمام واسع لدى العديد من المهتمين بعلم السياسة والاجتماع ، والإعلام لما له من دور كبير في الحفاظ على وحدة وسيادة الدول ، واستخدم هذا التعبير كثيرا خلال الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة للدلالة رغم فوارق نظاميهما يمكنهما أن يتعايشا دون اللجوء إلى الحرب ، بمعنى آخر التعايش السلمي هو تعبير يشير إلى حاجة المجتمع للعيش بسلام بعيداً عن الحرب والعنف[1]

فالتعايش يحسم الكثير من العقبات والمشاكل الفكرية والاجتماعية التي يتمسك بها دعاة الطائفية والعنصرية والمذهبية التي تثير الصراع ، فقد اتسم المجتمع السوداني عبر تاريخه الطويل وعلى الرغم من تنوع نسيجه الاجتماعي والمذهبي بحالة من التعايش السلمي باستثناء حالات معزولة تصدر عن فئات أو جماعات قبلية ، وأن مفردة التعايش تعتبر من المفردات المهمة التي اشارت اليها كثير من الأديان السماوية وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف الذي اشارة إلى قواعده و مبادئه و هذه المفردة ضرورة بشرية وسنة نبوية وعبادة ربانية للحفاظ على كرامة الانسان ومن الشواهد على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (الناس بنو أدم وآدم من تراب) وقوله تعالى (فأعف عنهم وأصفح ان الله يحب المحسنين) بالإضافة إلى ذلك أعتبر الدين الإسلامي هذه المفردة هي ضرورة ملحة لتوحيد الأفراد داخل المجتمعات وهي بحد ذاتها ثورة لتوحيد المجتمعات وثورة على الذات الرافضة للآخر وثورة على الآخر الرافض للذات الانسانية[2]

ونظراً للتحديات التي تواجه السودان وتحقيقاً لأفضل أجواء التعايش السلمي بين جميع مواطني الدولة وتناسباً مع مرحلة الفترة الانتقالية ولما للإعلام من دور فاعل في تشكيل اتجاهات الرأي العام والتزاماً بالمعايير المهنية والموضوعية ونشر الحقيقة اهتم ملتقى العلماء بضرورة عقد مؤتمر يناقش خطاب الكراهية والعنف بيئته واهدافه واثاره ولأن الإعلام يلعب دوراً متقدماً في صناعة الرأي العام ، لذلك جاء البحث المقدم حول دور وسائل الإعلام في الحد من خطاب الكراهية، نشر ثقافة الاعتدال والتعايش السلمي وذلك لمساهمة وسائل الإعلام في خلق خطاب إعلامي يدعو إلى التعيش السلمي في السودان في مرحلة الفترة الانتقالية وإلى ما بعدها ركزت فيها على الدور الذي يمكن أن يلعبه الاعلام في الحفاظ على النسيج الاجتماعي والتصدي لأي مؤشرات قد تظهر نتيجة تأثيرات فكرية أو عنصرية وعلى وسائل الإعلام السودانية كافة تبني خطاب يدعوا إلى التعايش السلمي وتجنب الصراعات المجتمعية و السياسية التي نشأت خلال الفترة الانتقالية أو قبلها وأن تعمل المؤسسات الإعلامية العريقة ذات الخبرة في المجالات الإعلامية المختلفة على بلورة قيم المصالحة الوطنية وأن تركز على القواسم المشتركة التي تجمع الشعب وتوحد أكثر مما تفرق أي الانفتاح على الأخر وتقبله والعمل على تقريب وجهات النظر بين اطياف المجتمع والعمل على نشر ثقافة الحوار والسلم المجتمعي، كدور مهم للإعلام في المرحلة الانتقالية ومراحل التحول الديمقراطي وعدم تغذية مناخ الاستقطاب الذي يؤدي إلى انتشار الصراع والعنف بين فئات المجتمع الواحد ، ركز (مؤتمر ميثاق الإعلام الوطني للتعايش السلمي) برعاية

(1) عمارة سعدون البدري ، أهمية التعايش السلمي في العراق وأثرة في مؤسساتنا التعليمية ، 2007م
(2) ابتسام محمد العامري ، دور التعايش السلمي في توحيد السلم الأهلي في العراق ، لمرحلة ما بعد داعش – مقال منشور في الموقع الإلكتروني لمؤسسة النبأ للثقافة والإعلام – بغداد 2007م

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

لجنة المصالحة الوطنية مكتب رئيس الوزراء بالتعاون مع بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونا مي) بتاريخ 13 /2017/9م في العاصمة بغداد الغرض الاتفاق على ميثاق إعلام وطني يرسخ التعايش ويساهم في مرحلة الاستقرار السياسي والمجتمعي في العراق ركز على الآتي[1] :

1. الإلتزام بالقوانين وعدم محاباة السياسة واصحاب المصالح الخاصة واحترام حق الجمهور في الحصول على المعلومات وعدم التميز بجميع اشكاله واحترام حرية الفكر والمعتقد والتعبير وتعزيز التواصل مع المؤسسات الإعلامية والجمهور
2. الالتزام بتحري الحقيقة في نقل الوقائع بصدق والتقيد بالنزاهة المهنية والعمل بموجب مصلحة الجمهور وتغلبها على مصلحة المؤسسات الإعلامية أو المصلحة الشخصية للإعلامي
3. التركيز على قيم التسامح وقبول الآخر والامتناع عن نشر أي مادة تدعم التطرف وتشجع على الجريمة أو العنف أو الارهاب أو تسهم في التحريض الديني أو الطائفي أو الاثني .
4. ضرورة تجنب الإعلاميون القدح والزم والتضليل الإعلامي وأن ينشروا قيم السلم الوطني العالمي وأن يسهموا في خلق مناخات التسوية السياسية والمصالحة الشاملة
5. تجديد الخطاب الديني بعيداً عن الطائفية وعدم نشر الخطاب الديني المتطرف عبر وسائل الإعلام.

وقدم المشاركون في ميثاق الإعلام الوطني للتعايش السلمي عدداً من المقترحات والنقاط الرئيسية التي تم التوصل إليها بشأن ما يمكن أن تقدمة منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام وتتمثل في[2]

1. ضرورة قيام الإعلام بدور المراقب عن أي انتهاك مع التركيز على الحالات الايجابية وقصص النجاح لحلحلة العقد الاجتماعية
2. ضرورة دعم نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي للقيام بدور موازي لدور الإعلاميين في نشر قيم التعايش السلمي

لذلك نجد الإعلام اليوم يلعب دوراً كبيراً في عملية صناعة الراي العام ، فعلى مستوى الإعلام السوداني يشير محور بحثنا إلى اتباع التالي[3](1)

1. صناعة برامج وأفلام ومقالات وحوارات تنمي التنمية والمواطنة والبناء وحث الجميع على اشاعة مناخ السلام والاستقرار والعلم
2. العمل على تغطية الاخبار وبث البرامج والاخبار والمقابلات التي تركز على جهود ونجاحات القوات الأمنية فيما يتعلق بكشف الجرائم واجهاض الخلايا النائمة
3. أن يكون هنالك رصد شهري لوزارة الإعلام لوسائل الإعلام التي تحرض على العنف والارهاب

(1) ممثلو وسائل الإعلام يتبنون ميثاق الإعلام الوطني للتعايش السلمي ، جريدة الصباح الجديد ، 25/ 9 / 2017م
(2) الموقع الرسمي للنقابة الوطنية للصحفيين العراقيين ، 20017م
(3) كامل القيم ، بوصلة الخطاب الإعلامي وترسيخ الأمن الوطني – بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لنقابة الصحفيين العراقيين ، 7 – 11 / 12/ 2017م ص8

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ثانياً : الإعلام السوداني والتعايش السلمي

تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً ومؤثراً في الجمهور عن طريق تفسيرها للأحداث وتحليلها ونقدها بشكل مفصل ومتابعة القضايا والتعليق عليها[1](1) لكن المشكلة التي يواجهها الإعلام تتمثل في اختلاف اتجاهات الجمهور وتشتتها، اذ أن هنالك اتجاهات مؤيدة ومعرضة وضعيفة ومتطرفة أو متعصبة[2]، حيث أظهرت الابحاث الإعلامية أن أراء الجمهور واهتماماته لها تأثير كبير على السلوك الذي تسلكه تجاه الوسائل الإعلامية، فالجمهور يعرضون انفسهم بشكل عام للوسائل الإعلامية التي تقول شيئاً يتفق مع اتجاهاتهم وميولهم ويتجنبون المعلومات التي لا تتفق مع آرائهم والتي كثيراً ما يسيئوا ادراكها ويفسرونها بطريقة تتفق مع آرائهم[3](3) ، لذلك يلعب الإعلام السوداني دور مهم ومؤثر في إيلاء أهمية كبيرة لمفردة التعايش السلمي ونشر ثقافة الحوار والتعيش وتوحيد الخطاب الديني والسياسي والتربوي خلال المرحلة الانتقالية وبعدها والابتعاد عن التشدد والعنف والالتزام بالمهنية والموضوعية والدقة في نقل الحقيقة إلى الجمهور لمواجهة العنف والارهاب الذي يستهدف المصالحة الوطنية وبث البرامج والحوارات التي تعزز اللحمة الوطنية ، وأن يبتعد الإعلاميون عن الذم وأن ينشروا قيم التسامح والعدالة والمساواة ، فضلاً عن ابراز دور الهوية الوطنية والابتعاد عن الحقد والكراهية ونشر ثقافة التعايش السلمي لبناء البلد خلال الفترة الانتقالية وبعدها

المحور الثاني: مفهوم الاعتدال في الفكر الإسلامي

يعد الاعتدال من المفاهيم المهمة التي تداولت في الفكر السياسي بصورة عامة والفكر السياسي الإسلامي بصورة خاصة اذ يتعلق بموضوعه الوسطية والتوازن ولحاجة المجمعات الاسلامية لتطبيقها في الوقت الحاضر خاصة في ظل التحديات التي تواجه النهوض الإسلامي

اصطلاحاً يقصد بالاعتدال التزام العدل والتوازن ولعل صفة الاعتدال والتوازن والوسطية أحد الصفات الاساسية التي تميزت بها الشرائع الإلهية قاطبة وخصوصاً الشريعة الإسلامية ذلك أن حكمة الله تعالى تقتضي لزوم بعثة الانبياء عليهم السلام لهداية البشرية إلى طريق الخير والصلاح في الدنيا والأخرة وهنالك عدة أدلة منها دليلين يتعلقان بموضوع الاعتدال ، والاعتدال اصلها العدل / العدالة

الدليل الأول هو حاجة البشرية إلى الهداية وتعديل الغرائز التي تمنعها من الإفراط والتفريط وتسيرها فيما هو صالح للبدن والروح[4]

أما الدليل الثاني هو حاجتها إلى تنظيم حياتها على وفق قوانين وعقائد وتشريعات يأتي بها الانبياء عليهم السلام عنه تعالى لتمنعهم من الانفلات وعدم الانضباط ولو فوض هذا اليهم لأنى كل قوم بدستور يخالف دستور الأقوام الآخرين بما يقضي إلى الفتنة والهلاك[5] كما في قوله تعالى:((وكان بين ذلك قواما))[6]

(1) عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري ، مكتبة الكناني – للنشر والتوزيع ، عمان ،2003م ص178
(2) هادي نعمان ، الاتصال والتغير الثقافي ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، 1987م ، ص78
(3) جيهان أحمد رشدي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي – القاهرة ، 1978م ، ص615
(4) جعفر السبحاني ، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، الجزء الثالث ، بقلم حسن محمد مكي ، ط7 ، (مؤسسة الامام الصادق عليه السلام – قم) 1430هـ - ص39
(5) محمد جميل حمود الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية الجزء الأول ط2 مركز القدرات للدراسات والبحوث – بيروت 2001م ص321
(6) سورة الفرقان الآية 67

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وقوله تعالى : ((لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)[1]

وأكدت عليها السنة النبوية الشريفة كما في قوله صلى الله عليه وسلم (خير الأمور أوسطتها) لذلك جاءت معالجات الفكر السياسي الإسلامي المعاصر لمسألة التطرف السياسي على الصعيدين النظري والعلمي عبر منهج الاعتدال بغية الوصول إلى مجتمع آمن ومستقر .

- **التحديات التي تواجه الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي**

بداية نبين أن وحدة المجتمعات المتعددة (دينياً ومذهبيا وقوميا وسياسياً) داخل الوطن بالنسبة لأفراد المجتمع ، والأمة بالنسبة للشعوب المختلفة ترتكز بوجود اتفاق ضمني بينها قائم على الاحترام التعدد والاختلاف وحينما ينهار هذا الاتفاق ينقلب الاحترام المتبادل إلى تشظ داخل المجتمع الواحد أو الأمة يتحول إلى حرب أهلية في أول بادرة للعنف وبالتالي عدم استتباب الأمن والاستقرار السياسي و من أهم التحديات التي تقف ضد تعزيز وحدة المجتمع والأمة وتطبيق منهج الاعتدال هي :

1. الطائفية والتعصب

وظاهرة (الطائفية) قائمة على التميز بين الأفراد ومنح الامتيازات لفئة منهم دون الأخرى بشكل يثير التناحر وعدم الاعتدال بينهم هي ظاهرة تغذيها عوامل داخلية وخارجية معاً لتستغرق دائماً في خصوصيات الذات المحدودة تختص مفاهيم ذات خصوصيات شعورية لها سلبياتها المؤثرة في الخط الفكري[2] أضف إلى ذلك هنالك من يربط الطائفية بالتعصب ويقصد بالتعصب (عدم قبول الحق عند ظهور دليل وانغلاق جماعة أو مذهب فكري سياسي أو طائفة على مبادئها .

فالتعصب غير قابل للتغيير بسهولة بعد توفر الدلائل التي تشير إلى عدم صحته لأنه ينطوي على نسق من القوالب النمطية[3] فأبرز تجليات التعصب تكون في النظر لى الآخر ثقافياً وسياسياً واجتماعياً بوصفه عدوا أو خصماً أو مجال تهديد وليس بوصفهم مثيلاً أو تنوعاً أن يثري ويضيف على الذات والمجتمع قيماً وأبعاداً تجعلها أكثر تفهماً وتسامحاً وعقلانية[4].

2. الاستبداد السياسي

هو استبداد أنظمة الحكم أي الانفراد بإدارة شؤون المجتمع السياسي من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد من دون بقية المواطنين ، وهنالك علاقة وطيدة بين تعاظم الاستبداد السياسي في العالم الإسلامي وبين عدم قدرته على النهوض واقامة العدل وبناء مجتمع قوي قادر على احداث تحولات منشودة في بناء المجتمع والوظيفة الاجتماعية ، لأن السلطات السياسية المستبدة اعتادت على احتكار السلطة بعد انتزاعها بالقوة أو التآمر وقمع المعارضة والشعب ايضاً من خلال اجهزتها المغربة لها

(1) سورة الحديد الآية 25
(2) ماجد الغرباوي ، تحديات العنف ط1 ، (المعارف للمطبوعات – بيروت) 1430 هـ- 2009م ص 128
(3) معتز سيد عبدالله ، الاتجاهات التعصبية ، سلسلة عالم المعرفة 137، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، 1430هـ - 1989م ص77
(4) عبد الغني عماد ، العوامل الاجتماعية والسياسية المساهمة في نشوء التطرف الديني ، مجموعة باحثين ، جماعات العنف التكفيري الجزور والبنى والعوامل المؤثرة ، ط1 (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – سلسلة الدراسات الحضارية –بيروت ، 2006م ص 83

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

3. العنف التكفيري

وهو نتيجة لتعصب فكر معين واعتقاده بأن فكره ومبادئه هي الأصح وبالتالي ولدت الجماعات المسلحة التكفيرية خاصة في المجتمعات العربية التي كفرت الآخر لذلك يعد العنف التكفيري من المشكلات الخطيرة التي تواجه الاعتدال وزرع روح الفتنة بين المجتمعات المسلمة وغيرها ، لذلك فإن الاهتمام بقضية الاعتدال في الفكر السياسي يجب أن تترجم إلى مؤسسات فكرية تربوية ذات مناهج علمية محكمة تهدف إلى صياغة المسلم صياغة تحقق التغيير النفسي الداخلي المشروط في القرآن الكريم لتحقيق تغيير الواقع الخارجي كما ورد في قوله تعالى : ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))[1]

لذلك فإن المهمة الملحة هي إعداد للتغيير لصيانة الذات وتحصينها حتى تصبح روحاً واحدة وجسد في اتجاه البناء الجديد ، لذلك نحن بحاجة الآن إلى الدعوة إلى الاعتدال والوسطية ونشر مظاهر التسامح خاصة بعد انتشار العنف والتشدد والصراع السياسي ، فالمجتمع على المستوى الداخلي بحاجه إلى نشر وتعزيز قيمة التسامح والاعتدال وضمانها لتصبح ثقافة سائدة بين ابنائه .

المحور الثالث /العنف في ضوء مشكلات التنمية السياسية

انفجار العنف في مجتمع ما والحاق الأذى بالأبرياء واتلاف البشر والممتلكات ، يعني وجود حالة من الاختلال والتناقض الكامن وهو مؤشر أن هذا المجتمع أخفق في أدائه على وجه من الوجوه ، اقتصادياً أو سياسياً ولعل البعد السياسي من أهم اسباب العنف ، إن الانسان يوجه جهداً كبيراً من نشاطه نحو إشباع حاجاته المادية لكنه لا يكتفي بمتطلبات الرفاهية المادية وحدها ، بل هناك حاجته إلى الاعتراف والاحترام ايضاً ، ويعتقد كل انسان انه مستحق لهذا الاحترام، لأنه يملك كرامة وقيمة ذاتية وكلما ارتفع مستوى الإنسان في معيشته ومساواته في الحقوق تهيأت متطلبات أكثر للاعتراف ولقد ربط القرآن الكريم بين تكريم الإنسان ورزقه من الطيبات قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَا ﴿١٠﴾﴾ الإسراء:٧٠ ويدخل الناس في صراع مميت إذا ما انتقصت كرامتهم وأهين اعتبارهم ولذلك يرى البعض أن الفعل الإنساني الأول هو الصراع من أجل الاعتراف[2]

إن علاقة السياسة والعنف علاقة السبب والنتيجة ، علاقة العلة والمعلول ، فالإكراه يبدأ عندما تفشل السياسة ، والعنف هو المقابل للاقتناع ، والمجتمع السياسي الراشد يكون قادراً على تحويل الحوار الطبيعي الموجود في الشارع وفي كل مكان إلى حوار مؤسسي رسمي يعبر عن نفسه في شكل منظمات سياسية (احزاب ، جمعيات ، برلمان ، مؤتمرات) ، وتوصف المجتمعات بالتحضر عندما تكون قادرة على الحد من اسباب العنف ولاسيما العنف الجسدي، وقد شهد العالم تحولات مهمة بهذا الصدد عندما أصبح المركز السياسي في الدولة الحديثة قادراً على استدامة الاحتكار الكامل لوظائف العنف ، فيما كان الشائع في الدولة ما قبل الحديثة ، اللصوصية وقطع الطريق والعداوات الدموية ، ولم يكن المركز يمتلك دائماً وسيلة لفرض الطاعة على رعاياه في القطاعات النائية من الأطراف إلا عن طريق استعراض القوة ، وعلى الرغم من أن الكثير من نظم الحكم السياسية قبل الحديثة اعتادت على اظهار طابعها الاستبدادي المتعطش للدم فإن مستوى سلطانها الموضوعي في العلاقات الاجتماعية اليومية كان منخفضاً نسبياً[3].

(1) سورة الرعد الآية 11
(2) فرانسيس فوكو ياما ، نهاية التاريخ والإنسان ، ص 158
(3) أنطوني جيدنز ، بعيداً عن اليسار واليمين ، 2002م ، ص 278

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ومع ذلك فإنه يجب الإقرار بأن التقدم في آليات السيطرة والضبط يقابله اليوم التقدم في آليات العنف والتدمير ، كما يقول أحد المراقبين : فإن القرن الحادي والعشرين معرض لأن تسحقه التقنية والفوضى ، فقد أصبح التقدم التقني يتيح لحفنه من (الإرهابين) أن يفعلوا ما كان يحتاج إلى جيوش جرارة ، ثمة ظروف مختلفة فرضت العنف بشكل لافت في المرحلة التي أعقبت زوال الاستعمار ومن ذلك أن الدول المستقلة واجهة ازمات التنمية السياسية دفعة واحدة ومنذ أن آلت الأمور إلى الحكومات الوطنية استعرت أزمة الشرعية بخروج بعض الجماعات والأفراد عن القانون وعدم الإذعان للنظام السياسي والخضوع له طواعية ، وقد تكون بعض النظم حققت مشروعية بإقامة الدستور والقوانين، ولكنها بقت ناقصة الشرعية لعدم خضوع الكافة لسلطانها ، كما برزت أزمة التكامل القومي (الوحدة الوطنية) وتجذرت هذه الأزمة بسبب ضعف الولاء العام للنظام أو الدولة ولحدوث انقسامات عميقة عرقية أو جهوية أو دينية وربما صار ولاء الأفراد لقبائلهم أو احزابهم السياسية أو من ولائهم للدولة ، إذا ما تعارضت مصلحة شخصية أو مصلحة حزبية مع المصالح العليا الوطنية ، آثروا ولاءهم القبلي أو الحزبي .

وبرزت أيضا أزمة الحرية وأزمة المشاركة السياسية وأزمة الاتصال والتغلغل وبتفاقم هذه الأزمات جميعاً انفتحت الساحة السياسية على دورات لا حد لها من العنف السياسي ، ولعل تحليلاً أكثر دقة يظهر في الحقيقة أن الانقسامات الحادة على اساس ديني أو عرقي أو جهوي هي أعراض لأمراض في صميم النظم السياسية ومن الطبيعي أن لا يتحقق الاستقرار المنشود بمحض السيطرة الإدارية والأمنية ، بل يتطلب الأمر تحقيق التنمية السياسية بإتاحة الحريات وتثبيت الشرعية والمشاركة السياسية والاتصال والاعتراف بصون حقوق الانسان وكرامته ، وتوصف السياسة بأنها حوار واسع بين فعاليات المجتمع ، وبالحوار يتجاوز المجتمع تناقضاته والمجتمع الذي يصاب بتناقضات داخلية خطيرة معرض للانهيار ، ومما يعرض المجتمع لهذا المصير أن ينكص عن اعطاء أفراده اعترافاً بحقوقهم وكرامتهم الانسانية ، وإن السياسة الجيدة تسعى إلى الوقاية من التناقضات والانشقاقات المحتملة وتجفيف مصادر القلق الاجتماعي ، بالتعرف على المسببات وتتوقع ما يمكن أن ينجم من النزاعات والتوترات ، ذلك أن العنف ليس نتيجة مباشرة للواقع الموضوعي بل هو انعكاس هذا الواقع في النفوس والإدراك غير الصحيح لذلك الواقع وما يترتب عنه من وجود الشعور بالغبن والعداء والإحباط ،

لذلك تحتاج البلاد إلى أسس للتنظيم حذراً من الفوضى[1] ، فمن حق الدولة أن تمارس القوة لإبطال العنف المضاد وأن تبسط هيبتها ومع ذلك فإنه إذا وقع نزاع فلا ينبغي المبادرة إلى استخدام الفارط للقوة ، وذلك أن العنف عندما يقع تكون مسئوليته مشتركة إذ يعني أن الطرفين أخفقا في خلق التفاهم والتعاطف المتبادل وفهم وجهة النظر الأخرى ، ومن المؤكد أن التفاهم الصحيح مع (الآخر) من شأنه أن يهيئ قدرة أكبر لفهم الذات.

ويقال : مهما أعطيت من فرص للمشاركة السياسية وفرص الحوار تظل هناك فئه من الناس في كل مجتمع لديهم قابلية للعنف والاندماج فيه بما ينطوون عليه من تعصب يعميهم عن التفكير السليم . العنف قبل أن يتجسد في عمل مادي تدميري أو تفجيري هو فكرة في عقل إنسان والتعامل المناسب هو مواجهة الفكرة بالفكرة لا استئصال

(1) عثمان أبوزيد عثمان ، باحث أكاديمي ، البعد السياسي للعنف ورقة علمية ، لكتاب الأمة - ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الأثار إلى معالجة الاسباب 1436هـ ص80

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الأجساد بدافع الانتقام إن من يفكر بالاستئصال والقمع لا يكون مختلفاً من دعاة العنف والتطرف لأن الدولة من واجبها أن تنظم وتمارس القوة المنظمة بالقانون ، الموجهة بأهداف وغايات ، ولا شك أن مواجهة العنف بالعنف تزيد الاستقطاب وردود الفعل المتوالية وتهدد بنتائج لا تحمد عقباها .

هنالك كثير من مشكلات العنف التي فرضت نفسها على الساحة الدولية أخيرا تفاعلت بسبب قدرة الاتصال التي تهيأت في العالم فمثلاً الصراعات التقليدية في اقليم دارفور والتي خلفت ألاف القتلى منذ الثمانينيات و لسنوات طويلة دون أن يسمع بها العالم ، أما في عصر الهواتف النقالة والأقمار الصناعية فقد فرضت المشكلة نفسها على العالم بشكل سريع جداً[1] .والإعلام الدولي إلى جانب أنه ضاعف من امكانيات وصول الحدث إلى الجمهور فإنه يقوم على الانتقائية الضارة للأخبار جرياً وراء الإثارة والتسويق وأن حوادث العنف بما تنطوي عليها من دينامكية وحركة تظل أكثر المواد الإعلامية جاذبية وهذه الميزة نفسها توظفها حركات العنف لكسب الاهتمام والحاق مزيد من المعاناة بالأبرياء وقد يستغلون حاجة الإعلام إلى الاثارة فتعمد إلى تضخيم عملياتها وتغيير اسلوبها لأن حوادث العنف باتت تقاس في الإعلام بمدى غرابتها وما توقع من ضحايا لذلك نجد أن جماعات العنف صارت تتمتع بقدرات في تكتيكات الدعاية ولا سيما توظيف التوقيت للوصول لأكبر قدر من المشاهدين لكل ذلك ذهبت بعض الجهات بما فيها جهات غربية مثل الاتحاد الأوربي إلى التفكير بإعادة النظر في استراتيجية التعامل مع الحوادث (الإرهابية) وبدأت تتساءل في جدية : هل يصبح من الضروري المسارعة في نشر أنباء الحوادث الإرهابية أم يتم اللجوء إلى منع النشر ما أمكن ذلك ؟ وإلى أي مدى يمكن التسامح مع أخبار (العنف) ؟ المنع التام غير ممكن بطبيعة الحال أما المقدور علية ايجاد تقاليد مهنية وقوة اخلاقية ترتقي بالأداء الإعلامي فوق أهواء السياسة بوضع المصلحة العامة فوق كل اعتبار بذلك وحده يمكن الكف عن تأجيج المشاعر والتفنن في عرض النزاعات ، ولقد استطاعت جماعات العنف أن تنجح في توجيه الإعلام وفق أهدافها ومراميها في كثير من الأحيان ، والمثال الواضح على ذلك أن الصور والخطابات المتداولة في الإعلام تقدم خدمات مزدوجة فالأخبار في عمومها ليست أحاديث جميلة أو مفرحة كما يقولون فعلى وسائل الإعلام أن تنهض بمهمة التوعية في المشكلات ذات الصلة بمصير الناس وحياتهم عليها العناية بإرشاد الجمهور إلى كيفية التصرف عندما يتعرض للخطر وفي أوقات الأزمة لا يقتصر دور الإعلام على تقديم الأنباء والتحليلات بل تقديم (معلومات منقذة للحياة) واشراك الجمهور العام في درء الأخطار[2] .لا شك في كل مجتمع من المجتمعات نجد أن هنالك جماعات تعمل على تحويل فائض الطاقة لدى الشباب إلى عنف وتوجيه مثاليتهم الأخلاقية إلى تطرف ، وهناك للأسف قادة سياسيون عمدوا إلى استثمار طاقة الشباب لتحقيق مآرب سياسي يعود بفائدة شخصية لهذا القائد السياسي أو ذاك خاصة وأن عمر الشباب فترة عبور مهمة في حياة الإنسان ، ومن خصائص الشباب تعلقه ونزوعه إلى اثبات الذات وتطلعه إلى التغيير ، والواجب تعهده بالرعاية والتربية ، وإشباع حاجاته الطبيعية في المشاركة الايجابية وتطلعاته الأخلاقية ، ومن الممكن أن يكون في كل مجتمع دواع لثورة الشباب، ولكن الشباب لا يصل إلى حد العنف إلا إذا آثاره مهيجون متحمسون للتغيير بالعنف[3]، لذلك عندما ندعو إلى موقف جماعي من ظاهرة العنف نريد التزاماً ينسق سلوك الأفراد والجماعات يجعل العنف شيئاً منبوذاً والموقف الجماعي

(1) عثمان أبوزيد عثمان ، باحث أكاديمي ، البعد السياسي للعنف ورقة علمية ، لكتاب الأمة - ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الأثار إلى معالجة الاسباب 1436هـ ص82

(2) حسين توفيق ، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية – بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 1992م

(3) العنف في العمل الإسلامي المعاصر ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ص13

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

استعداد وموقف مشترك وهو حالة ذهنية متشابهة لدى العدد الأغلب من الناس وأن السلام الاجتماعي لا يقتصر على وجود الفكرة فحسب بل يتعدى إلى تحويل الفكرة إلى إيمان يوجه السلوك الفردي والمجتمعي ، يقول الله تعالى :(يأيها الذين أمنوا أدخلوا في السلم كافة) البقرة الآية 208 ، ويقول الله تعالى: (وإذا سِمعُوا اللغو أعرضُوا عنهُ وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) القصص الآية 55

النتائج :

1. ضرورة دعم مبادرات المجتمع المدني من أجل مواجهة خطاب الكراهية .
2. تؤثر عدة عوامل في مدى انتشار خطاب الكراهية في وسائل الإعلام بما في ذلك غياب أو عدم وضوح التشريعات الخاصة بمكافحة التحريض على الكراهية .
3. اعتماد تشريعات محلية بما يتوافق مع المادة 20 من البرتوكول الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لحظر أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العنف
4. وضع خطة للمرحلة الانتقالية وما بعدها على كيفية التعامل مع القضايا الوطنية
5. ضرورة دعم نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي للقيام بدور موازي لدور الإعلام في نشر قيم التعايش السلمي والحد من خطاب الكراهية .
5. تعهد الشباب بالرعاية والتربية الأخلاقية .

التوصيات :

1. ضرورة توحيد الخطاب الإعلامي السوداني في نقل الحقيقة للجمهور بواقعية ومهنية عالية وموضوعية بعيدا عن التزييف وتشويه الحقائق .
2. وضع خطة عمل اعلامية جديدة تنمي روح الوطنية وتعزز الهوية والوحدة الوطنية ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي والمصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع السوداني .
3. تفعيل الدور الرقابي لوزارة الإعلام ونقابة الصحفيين السودانيين للوسائل الإعلامية التي تحرض على العنف والكراهية وتهدد السلم المجتمعي .

المصادر والمراجع البحث

1. عمارة سعدون البدري ، أهمية التعايش السلمي في العراق وأثرة في مؤسساتنا التعليمية ، 2007م
2. ابتسام محمد العامري ، دور التعايش السلمي في توحيد السلم الأهلي في العراق ، لمرحلة ما بعد داعش – مقال منشور في الموقع الإلكتروني لمؤسسة النبأ للثقافة والإعلام ، بغداد 2007م
3. ممثلو وسائل الإعلام يتبنون ميثاق الإعلام الوطني للتعايش السلمي ، جريدة الصباح الجديد ، 25/ 9 / 2017م
4. الموقع الرسمي للنقابة الوطنية للصحفيين العراقيين.

5. كامل القيم ، بوصلة الخطاب الإعلامي وترسيخ الأمن الوطني – بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لنقابة الصحفيين العراقيين ، 7 – 11 / 12/ 2017م

6. عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري ، مكتبة الكناني للنشر والتوزيع ، عمان ،2003م

7. هادي نعمان ، الاتصال والتغير الثقافي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1987م

8. جيهان أحمد رشدي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1978م

9. جعفر السبحاني ، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، الجزء الثالث ، بقلم حسن محمد مكي ، ط7 ، (مؤسسة الامام الصادق عليه السلام – قم) 1430هـ

10. محمد جميل حمود، الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية الجزء الأول ط2 مركز القدرات للدراسات والبحوث بيروت 2001م ص321

11. سورة الفرقان الآية 67

12. سورة الحديد الآية 25

13. ماجد الغرباوي ، تحديات العنف ط1 ، (المعارف للمطبوعات – بيروت) 1430 هـ، 2009م

14. معتز سيد عبدالله ، الاتجاهات التعصبية ، سلسلة عالم المعرفة 137، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1430هـ – 1989م

15. عبد الغني عماد ، العوامل الاجتماعية والسياسية المساهمة في نشوء التطرف الديني ، مجموعة باحثين، جماعات العنف التكفيري الجزور والبنى والعوامل المؤثرة ، ط1 (مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي – سلسلة الدراسات الحضارية ، بيروت ، 2006م

16. سورة الرعد الآية 11.

17. فرانسيس فوكو ياما ، نهاية التاريخ والإنسان .

18. أنطوني جيدنز ، بعيداً عن اليسار واليمين ، 2002م .

19. عثمان أبوزيد عثمان ، باحث أكاديمي ، البعد السياسي للعنف ورقة علمية ، لكتاب الأمة – ظاهرة التطرف والعنف من مواجهة الأثار إلى معالجة الاسباب 1436هـ .

20. حسين توفيق ، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 1992م .

21. العنف في العمل الإسلامي المعاصر ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .